البريد الأدبي

زجموند فرويد أيضا[1]

قرأنا فى الصحف النمسوية الأخيرة طائفة من البحوث والنبذ الممتعة عن العلامة النمسوى الكبير زجموند فرويد، فهو اليوم فى الثمانين من عمره، وقد احتفلت الدوائر الرسمية والعلمية النمسوية بهذه المناسبة العلمية، وأقيمت للعلامة الشيخ عدة حفلات تكريمية، وحفلت الصحف النمسوية، وصحف العالم كلها بمختلف البحوث والمقالات عن حياته وعن مباحثه ونظرياته. وقد غدا فرويد منذ بعيد أستاذا ومفكرا عالميا يوجه بجهوده وبحوثه سير العلوم والمباحث النفسية والعصبية فى العالم كله، وهو يعتبر اليوم إمام هذا الفن وحجته؛ ومن الصعب أن نتحدث عن حياة فرويد ومباحثه فى مثل هذا المقام الضيق؛ وإنما نذكر بهذه المناسبة عنه نبذة خبرية فقط هى التى يتسع لها هذا المقام

فقد ولد فرويد من أبوين يهوديين فى مايو سنة ١٨٥٦، فى فريبورج من أعمال مورافيا النمسوية، ودرس فى فينا وباريس؛ ودرس القانون أولاً، ولكنه تحول عنه إلى العلوم الطبيعية، ودرس على الأستاذ «بريكه» علامة عصره؛ واشتغل فى سنة ١٨٨٤ طبيباً مساعدا فى أحد المستشفيات الكبرى، وفى العام التالى درس مع الأستاذ شاركو العلامة الفرنسى فى علم الأعصاب، وتلقى عنه بعض نظرياته فى «الهستريا»؛ ثم عاد إلى فينا وبدأ مباحثه النفسية. وفى سنة ١٨٩٥ أخرج فرويد مع الأستاذ بروير ثمرة مباحثه الأولى فى كتاب عنوانه «مباحث عن الهستريا» Studien ueber Hysterie وفيه يشرح آراءه فى أصل الهستريا وفى علاجها؛ واستمر فرويد فى مباحثه النفسية والعصبية، وطلع على العالم فى هذا الباب بآراء ومباحث مدهشة تمتاز بقوتها ومتانتها العلمية؛ وفى سنة ١٩٠٠ نشر كتابه الشهير «تفسير الأحلام» Die Traumdeutung؛ ثم أعقبه بكتابه «التحليل النفسى والباتولوجى للحياة اليومية» Psyeho-pathologie des Alltagslebens؛ ثم بكتاب «ثلاثة مباحث عن النظرية الجنسية» Drie Abhandlungen Zur Sexueltheorie. وقد فتح فرويد بكتابه عن الأحلام فتحاً جديداً مدهشاً؛ وخلاصة نظريته أن تفسير الأحلام عامل هام فى التحليل النفسى، وأن الأجزاء التى يتذكرها الذهن من الأحلام، انما هى اعراض لنشاط العقل الباطن أثناء النوم، حينما تفقد الارادة تأثيرها، ويقف سير الضابط الحسى. وقد أثار فرويد بادئ بدء بنظرياته ولا سيما فى باب التحليل النفسى والباتولوجى كثيراً من الخصومات العلمية، بل أثار سخرية بعض الدوائر؛ ولكنه صمد لهذه الخصومات، وصمدت نظرياته وبحوثه للحملات والآراء الخصيمة. ومن أشهر نظريات فرويد أيضاً أن الغريزة الجنسية تبدأ فى الانسان بمولده، وليس فقط عند البلوغ؛ وأن ما يعانيه الطفل من خلل فى نموه الجنسى هو سبب الضعف العقلى، وأن النزعات الجنسية يمكن اخضاعها بشىء من التوجيه الحسن، وقد تغدو عندئذ قوى تبعث إلى أشرف النزعات

وفى سنة ١٩٠٣ أنشأ فرويد «جمعية التحليل النفسى» فى فينا، ولم يمض بعيد حتى ذاعت فروعها فى جميع أوربا؛ وعقد أول مؤتمر دولى للمباحث النفسية فى سالزبورج فى سنة ١٩٠٨ ومنذ بدء هذا القرن يشتد نفوذ فرويد ونفوذ نظرياته ومباحثه فى جميع أنحاء العالم

ويشغل فرويد منذ حقبة طويلة كرسى «العلوم العصبية» فى جامعة فينا إلى يومنا

ونستطيع أن نلاحظ بهذه المناسبة أن التفكير اليهودى ما زال يحدث أثره القوى فى سير التفكير العالمى؛ فاذا كان فرويد يقبض على ناصية التفكير النفسى، فان الفيلسوف الفرنسى برجسون (وهو يهودى أيضاً) يقبض على ناصية التفكير الفلسفى، وبوجه العلامة اينشتاين سير المباحث الرياضية العالية؛ وإذا تتبعنا تاريخ التفكير الحديث وجدنا لليهودية مثل هذا الأثر البعيد فى سيره وفى تطوره

(١) انظر البريد الأدبى فى العدد ١٤٩ من الرسالة

الأستاذ هنري روبير

نعت الينا الأنباء الأخيرة علماً من أعلام الكتابة والبيان الرائع هو الأستاذ هنري روبير المحامي الفرنسي الأشهر ، وعضو الأكاديمية الفرنسية ، توفي في الثالثة والسبعين من عمره بعد حياة باهرة في عالمي المحاماة والأدب . وكان مولده سنة ١٨٦٣ في باريس ، حيث تلقى تربيته ودراسته ؛ وفي سنة ١٨٨٥ قيد في جدول المحاماة ، وبدأ حياته العملية ، ولم يلبث أن لفت اليه الأنظار بحسن استعداده وكفايته ؛ وقدر الأستاذ دوربيه نقيب المحامين يومئذ مواهبه وألحقه بمكتبه ، فلقي هنالك فرصة لدراسة القضايا الكبرى ؛ وظهر لأول مرة في قضية « شامبيج » الشهيرة أمام محكمة الجزائر ، حيث اشترك مع استاذه دوربيه في الدفاع عن « شامبيج » المتهم بقتل خليلته ؛ وكان دفاعه الرائع في تلك القضية مثار الاعجاب من كل صوب ، وكان فاتحة مجده ؛ وأوحت حوادث هذه القضية الشهيرة إلى الكاتب الشهير بول بورجيه موضوع قصته « التلميذ » ، ومن ذلك الحين توالى ظهور هنري روبير في كثير من القضايا الجنائية الرنانة التي شغلت الرأي العام في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر

وتبوأ هنري روبير مقامه الرفيع كعلم من أعلام البيان والفصاحة القضائية بسرعة ؛ وفي سنة ١٩١٣ انتخب نقيباً للمحامين في دائرة باريس مكان الأستاذ لابوري ، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٩١٩ ؛ وما زال محتفظاً بزعامته ومكانته الرفيعة في عالم المحاماة والدفاع حتى خاتمة حياته

وكان الأستاذ هنري روبير إلى جانب مواهبه القضائية والدفاعية كاتباً عظيماً ، يمتاز أسلوبه بقوة وصفاء رائعين . ومن مؤلفاته رسالة قيمة ساحرة عن « المحامي » ، وكتاب « قضايا التاريخ العظمى » الذي بدأه في سنة ١٩٢٣ ، وظل يعمل فيه حتى العام الماضي ، حيث صدر منه الجزء العاشر ؛ وفي هذه الأجزاء العشرة يعالج هنري روبير طائفة من قضايا التاريخ الكبرى ، ولا سيما ما تعلق منها بالتاريخ الفرنسي ؛ ويعرضها بأسلوب بديع ساحر ، يجمع بين دقة الشرح القضائي ، وروعة البيان الأدبي

وفي سنة ١٩٢٣ انتخب هنري روبير عضواً بالأكاديمية الفرنسية في الكرسي الذي خلا بوفاة الوزير ريبو

وكان هنري روبير محامياً عظيماً يمتاز بصفات باهرة ؛ فقد كان عالماً نفسياً ينفذ أحياناً إلى أعماق السرائر ؛ وكان خطيباً رائع يبهر بيانه ؛ وكانت مرافعاته في القضايا الكبرى أياماً مشهودة في ساحات القضاء . وقد بلغ الذروة في أواخر حياته من قوة التأثير والسحر ، حتى كان المحلفون في بعض الدوائر يخشون تأثيره ، ويقاومون هذا التأثير بشيء من عدم الثقة . وكان هنري روبير موجزاً في العادة خلافاً لكثير من زملائه الأعلام ، ولكن كان في ايجازه دائماً قوياً مؤثراً

توفيق الحكيم في الفرنسية

نقل الأستاذان (ا . خضري) و (موريك برين) إلى الفرنسية رواية شهرزاد للأستاذ توفيق الحكيم ثم طبعاها ونشراها في باريس . وقد حافظا على روحها الشعري الشرقي حتى سمياها « قصيدة درامية في سبعة مناظر » وقد صدرها بمقدمة بليغة الكاتب الفرنسي الكبير (جورج لوكنت) أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية حلل فيها الفكرة التي قامت عليها الرواية ثم قال : « كان لا بد من شاعر يُقدِم على معالجة إحدى درامتي[1] الانسانية العظيمتين في مثل هذا الاطار الضيق . ولكن كان لا بد من شاعر شرقي رقيق الحس خصب القريحة كالأستاذ توفيق الحكيم يحل العقدة في مثل هذا العمل بلباقة من الفن العربي البارع الذي ينال دائماً ذهننا الديكارتي بالدهشة قبل أن يرميه بالفتنة

« وكيف لا نحمد كذلك المسيو (ا . خضري) والمسيو (موريك برين) على أن ترجما إلى الفرنسية لغة خلقت لتعبر قبل كل شيء عن العطر والشعر والسر ؟ »

وفاة مارمدوك بكتال

توفي المستر مارمدوك وليم بكتال القعصي المعروف بتضامه في العلوم الاسلامية ، ولد في ٧ ابريل سنة ١٨٧٥ في شلورد بمقاطعة سفولك ، وكان أبوه قسيساً بها ؛ ثم تلقى دروسه في هارو وفي أوربا ، ثم قضى ثلاث سنين في الشرق الأدنى ، درس خلالها العربية ، وفقه العلوم الاسلامية ؛ وقضى وقتاً طويلا في لبنان وفي مصر ، ثم دخل في الاسلام وتسمى محمداً ، واتصل بسمو

(١) يريد بالدرامتين : تجدد الأمل ، وتبدد الوهم . والثاني هو موضوع شهرزاد

نظام حيدر أباد ، فتولى ادارة (كلية حيدر أباد) ورأس تحرير مجلة (الثقافة الاسلامية) التى تصدر هناك باللغة الانجليزية

وفى سنة ١٩٣٠ ترجم القرآن الكريم ترجمة توخى فيها الدقة وطبعها بعونة الأمير بعد أن راجعها الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، وجعل عنوانها (ترجمة معانى القرآن المجيد) . وقد أرسل نسخاً منها إلى مصر ، وكان الشيخ الظواهرى يومئذ شيخاً للأزهر ، فنبهه بعضهم إلى أن فى الترجمة خطأ ، فطلب من الداخلية أن تصادرها فصودرت . وله غير ذلك مؤلفات قصصية وغير قصصية ، منها (سعيد الصياد) و (عنيد) و (بيت الاسلام) و (حكايات عن الأرض المقدسة) و (أبناء النيل) و (وادى الملوك) و (النساء المحجبات) و (الترك فى الحرب) و (فرسان عرابى) وغير ذلك

كنهام جراهام

نعت الينا الأنباء الأخيرة الكاتب الانكليزى الكبير روبرت كنهام جراهام ؛ توفى فى مدينة بيونوس ايريس عاصمة الجمهورية الفضية (أمريكا الجنوبية) ، حيث كان يعيش منذ أعوام طويلة ؛ وهو اسكتلندى الأصل ، ولد سنة ١٨٥٢ ، وتخرج فى كلية هارو الشهيرة ؛ وكان منذ حداثته يشغف بالسياسة وغمارها ، ويجنح للمبادئ الاشتراكية ؛ وفى سنة ١٨٨٦ تحققت آماله السياسية الأولى بدخوله مجلس النواب نائباً عن لانكشير ؛ وظهر فى البرلمان بذلاقته وحملاته العنيفة ، واستمر نائباً حتى سنة ١٨٩٢ . وفى ذلك الحين كان جراهام قد خاض غمار الكتابة أيضاً ؛ وكان جوالة كثير الأسفار ، واستهوته اسبانيا وأمريكا الجنوبية فدرس شؤونهما ، واتصل بالبلاط الاسبانى وكتب كثيرا عن اسبانيا وتاريخها وعظمائها ، وأنعم عليه ملك أسبانيا برتبة فى النبل (جراندى) ؛ ومنذ سنة ١٨٩٨ يخرج لنا جراهام بالانكليزية كتباً عن الشؤون والصور الاسبانية وعن تاريخ أمريكا اللاتينية . ومن أشهر مؤلفاته Aurora la Cujini « ابنة عمى صبح » (سنة ١٨٩٨) و « الغرب الأقصى » (فى نفس العام) « إركاديا الذاهبة » A Vanished Arcabea (سنة ١٩٠١) « والنجاح » Success (سنة ١٩٠٢) و « ترجمة هرناندو دى سوتو » (سنة ١٩٠٣) و الصدقة Charity (سنة ١٩١٢) و « قرطاجنة وشواطئ سينو » Cartagena and Banks of Sinu (سنة ١٩٢٠) و « أعمال بطولة » Doughty Deeds (سنة ١٩٢٥) و « بيدرو دى فالديفيا فاتح شيلى » P. de Valdivia conquerer of Chili (سنة ١٩٢٩) وخوزى أنتونيو بيز Jose Antonio Piez (سنة ١٩٢٩) وغيرها ؛ ومعظمها عن أمريكا اللاتينية

وتجول جراهام كثيراً فى مدن أمريكا الجنوبية وثغورها ، ودرس كثيراً من شؤونها وأحوالها ، وأقام كثيراً فى بيونوس ايريس ؛ وكان أثناء الحرب العالمية يشتغل بتجارة الخيل وتوريدها لجيوش الحلفاء ؛ وهو يعتبر فى الواقع من كتاب أمريكا اللاتينية أكثر مما يعتبر من كتاب انكلترا ، وشأنه فى ذلك شأن المؤرخ الانكليزى جورج فنلى الذى خصص حياته لليونان وتاريخها وآدابها ؛ وتوفى جراهام فى نحو الثمانين من عمره

مباراة أدبية دولية

نشر مكتب الصحافة الدولية السويدية بيانا عن مباراة أدبية دولية رصدت لها بعض دور النشر السكندنافية جائزة حسنة ، ووضعت لها موضوعا وشروطا خلاصتها :

أما الموضوع فهو : « هل يمكن أن يوضع معيار أدبى موضوعى فى العصر الحاضر ؟ وإذا كان الجواب نعم ، فعلى أى أساس يمكن أن يقام ؟ »

ويجب ألا يزيد ما يكتب فى الموضوع على ست عشرة صفحة من القطع المتوسط ، ويجب أن يكتب بوضوح وترتيب ؛ وقد ألفت لفحص الرسائل لجنة مؤلفة من الدكتور لانكوست أستاذ الفلسفة السويدى (ممثلا للسويد) والدكتور ونسس النرويجى (ممثلاً للنرويج) والدكتور روين أستاذ الفلسفة الفنلندى (ممثلا لفنلنده) ؛ وستقوم هذه اللجنة بمهمتها مستقلة ، وتقبل دور النشر المذكورة أحكامها دون مناقشة

وستخصص للفائزين ثلاث جوائز ، الأولى قيمتها (٢٠٠٠) كرون سويدى ، والثانية قيمتها (١٠٠٠) كرون ، والثالثة (٥٠٠) ؛ ويدفع للفائزين فوق ذلك نسبة من أرباح نشر رسالاتهم ؛ وإذا لم يوجد من بين الرسائل المقدمة رسالة تستحق المكافأة ، فانه لا تمنح جوائز ما ، ويحتفظ الناشرون أيضاً بحقهم فى نشر رسائل لم تنل شيئا من الجوائز

ويمكن كتابة الرسائل باللغات السويدية والدانمركية والانكليزية والألمانية ؛ ويجب أن تذيل بامضاء مستعار ، ومعها

غلاف به هذا الاسم المستعار مقرونا باسم صاحبه ؛ ويمكن الدخول فى المباراة حتى أول يناير سنة ١٩٣٧ ، وتنتهى لجنة التحكيم من أعمالها فى أول أبريل ، وتعلن النتيجة فى خريف سنة ١٩٣٧ ، وترسل الرسائل الى إحدى دور النشر المشتركة فى وضع المباراة ، وهى مجلات :

Natur och Kulbur, Stockholm. Johan Graunt Tauun, Oslo Soderstron et—Co., Helsingfors

كتاب جديد عن مصر القديمة

ظهر أخيراً بالانكليزية كتاب عنوانه « بحث فى مصر الخفية » A Search in Secret Egypt بقلم المستر بول برنتون P. Brunton . واسم الكتاب يدل على موضوعه . بيد أن مؤلفه ينحو فى كتابته منحى غريباً لم يسبقه إليه أحد ، فهو لا يريد أن يتقيد فى بحثه بما كتبه علماء الآثار المصرية أو استنتجوه من قراءة النقوش القديمة ؛ بل يؤثر أن يعتمد على مباحثه الشخصية وعلى وحى نفسه فى فهم ما تدلى به الهياكل والرموز من المقاصد والمعانى . وقد زار المستر برنتون مصر فى العام الماضى وقضى بها بضعة أشهر يتجول بين آثارها وينقب ويبحث ويجمع لنفسه مواد كتابه ؛ وهو كاتب شاب واسع المعرفة متزن مستنير فى آرائه وشروحه

ويرى مستر برنتون أن الحضارة المصرية القديمة قد نشأت فى القارة المفقودة « الاتلانتس » ، ويستشهد على رأيه بحلم رآه فى ذلك ووحى نفذ الى نفسه ذات ليلة قضاها الى جانب أبى الهول ، وذات ليلة أخرى قضاها مع الأرواح بجانب الهرم الأكبر ، وثالثة قضاها فى معبد الكرنك ؛ ويحاول فوق ذلك أن يدعم رأيه بمشاهدات أثرية شاهدها فى أبيدوس ودندرة والأقصر

ويحمل مستر برنتون على مباحث علماء الآثار ، ويقول انهم لم يصلوا الى لباب الحقائق . وأن الأرواح الشريرة والمضللة تنطلق كل مرة يجرى فيها الحفر فى مقبرة أو معبد ، وأنه خير أن يوضع حد لاطلاق هذه الأرواح الخطرة التى كثر عديدها

ويرى فيما يتعلق باللغة المصرية القديمة أن علماء الآثار لم يتوصلوا إلا الى معرفة المعانى التى كانت مستعملة على لسان الرجل العادى . أما المعانى والرموز الخفية التى كانت تجرى على ألسنة الكبراء والخاصة فما زالت سراً من الأسرار

ويسير الكاتب فى عرض آرائه عن شؤون مصر القديمة وأسرارها على هذا النحو الخيالى . بيد أنه مما لا ريب فيه أنه يذهب بعيداً فى تصوراته ، وأن كتابه لا يمكن أن يعتبر من النوع العلمى الذى يعتمد على شروحه ؛ أما إذا اعتبرناه قطعة من الخيال المجرد ، فانه يستحق القراءة على هذا الأساس ، ويغدو قطعة ممتعة من الأدب الروائى

ذكرى أمير عالم

احتفل أخيرا فى ڤينا بذكرى البرنس أوجين دى سافوى ، لمناسبة مرور مائتى عام على وفاته ، وقد كان هذا الأمير الشهير قائدا عظيما ، وكان فرنسى الأصل والمولد ، وكان مولده فى باريس سنة ١٦٦٣ ولكنه هجر فرنسا وطنه ، لأن لويس الرابع عشر أبى عليه تحقيق بعض أمانيه ، والتحق بخدمة امبراطور النمسا ليوبولد الأول . وغنم ضد الترك عدة مواقع رفعت اسمه ومنزلته ، وانتهى بسحق الترك فى المجر فى معركة زنتا الشهيرة ، وحارب أيضاً ضد لويس الرابع عشر وهزم جيوشه فى عدة مواقع ، وذاع اسمه فى أوربا ، واعتبر أعظم قائد فى عصره

بيد أن الذى يهم هنا هو أن هذا القائد الشهير كان فيلسوفا وكان عالماً ، وكان شغوفاً بالتفكير والآداب ؛ وله صلات أدبية وثيقة بأقطاب التفكير فى عصره مثل الفيلسوف الألمانى ليبنتز ، والفيلسوف الفرنسى ڤولتير ، وغيرهما من أقطاب الفلاسفة والمفكرين ، وكانت له مكتبة عظيمة تنص بآلاف الكتب النفيسة ؛ ومع أنه كان فى معظم أوقاته مشغولاً بأعمال الحرب والسياسة ، فانه لم يكن يترك فرصة للقراءة إلا انتهزها ؛ وكان واسع الاطلاع والمعرفة إلى حدود مدهشة ؛ وكان نصير للآداب والفنون يدعو أقطاب الكتابة والفن إلى البلاط النمسوى ويغدق عليهم عطفه ورعايته ؛ وما زالت مكتبته ومجموعاته الفنية تكون قسما عظيما من المكتبة النمسوية الوطنية ؛ وقد شمل الاحتفال بذكراه أخيرا فى ڤينا عدة مناظر عسكرية وفنية ، فنظم استعراض عسكرى ضخم ، وأقيم احتفال تذكارى فى القصر الذى توفى فيه (سنة ١٧٣٦) فى شارع « هملبفورت » ، ويوجد فى قصر بلفيدير الشهير حيث كان يقيم هذا الأمير العالم أثناء حياته معرض دائم يضم كثيرا من التحف والصور والتماثيل التى استطاع أن يجمعها طوال حياته